لو لو العفة الجميلة لانه انما ينظر للقلوب والاعمال دون الصور والمحمود عليه هو
ما كان مقابلة باعثة على الحمد بشرط ان تكون صادرة منه باختياره ثم قد يجتمعان
المحمود به والمحمود عليه ذاتا وقد يختلفان اعتبارا فمثال الاختلاف ذاتا ما اذا
اعطاك شخص شيا فكان باعثا لك على وصفه بالعلم والحلم ومثال الاختلاف اعتبارا
ما اذا رايت شخصا يفعل فعلا جميلا فتشكر على اظهاره فتقول احسن فهذه
الصفة من حيث انها باعثة على اظهار كرما اتصف به محمود عليها ومن حيث
انك وصفته بها محمود بها والصفة هي اللفظ الدال على المحمود به ثم اعلم انه
ينبغي لكل احوال يكثر من حمد الله وشكره في السرا والضرا فقد ذكر حفاظه فان
من حمد الله تعالى وشكره زاده من فضله لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فمن
وفقه الله تعالى للشكر وجب عليه شكر ثان اذ وفقه لشكره وهذا شكر الشكر
وقال داود عليه وعلى نبينا وعلى بقية الانبيا افضل الصلاة والسلام يا رب كيف .
اشكر نعمتك فاوحى الله تعالى اليه اذا علمت ان النعم مني فقد شكرتني ومن ثم
قال امامنا الشافعي في خطبته الحمد لله الذي لا يودى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة
منه توجب على مودي شكر ماضي نعمه باداها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها
ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه
ليس كمثله شي وهو السميع البصير وفي المعنى انشد محمود الوراق ٭ اذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر ٭ فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ٭ وان طالت الايام واتصل العمر
اذا نعم بالسرا عم سرورها ٭ واذا مس بالضرا اعقبه الاجر ٭ فما منها الا له فيه نعمة
بها الاوهام والبر والبحر ٭ اه خطا على البسملة وفي الحديث ان من قال اللهم ما اصبح
بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلاثا
في الصباح ادى شكر يومه ومن قالها كذلك ثلاثا في المساء ادى شكر ليلته كما بدا
اصبح بامسي واما معنى الحمد اصطلاحا فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
على الحامد وغيره سواء كان قولا باللسان او اعتقادا بالجنان او خدمة بالاركان
قوله والحمد على النعمة واجب متواو خبرا اي يثاب عليه ثواب الواجب لا انه يعاقب
على تركه هكذا قال بعضهم وهو صحيح ان اراد بقوله يثاب عليه ثواب الواجب اي لانه لا يقع الا
واجبا وبقوله لا انه يعاقب على تركه اي بخصوصه لان الواجب احد امور ثلاثة فان تركت
بجميعها حصل الاثم وان حصل البعض وقع واجبا وسقط به الاثم فاذا حصل البعض الاخر
بعده

بعده وقع واجبا ولو تركه لم يعاقب على تركه لسقوط الطلب بالاول وان اريد انه
لا يعاقب بتركه لانه مندوب وانه يثاب عليه ثواب الواجب خصوصية لهذا المندوب
فليس بمسلم لما علمت ان شكر المنعم واجب شرعا باحد امور ثلاثة الاول القلب
بان يعتقد الشخص ان الله تعالى هو معطي هذه النعمة الثاني اللسان بان يتحدث
بها الثالث بقية الاعضا بان يخضع له عند اكتساب كما افاد ذلك العباد اني على
جمع الجوامع والمراد ان الاحسان لا تخلو الانعام باحد هذه الثلاثة ولو بالنوبة
بمعنى ان القلب لو توجه لاعتقاد ان هذه النعمة من الله تعالى ولو يتيسر التحدث بها
ولو لاحظ العبد عظمة الله تعالى لخضع وخشع لانه المنعم كذا افاده ذلك شيخ في الايات
فما يعتقد ذلك فقد من نعمه عليه فعلم من ذلك انه لا يثاب ثواب الواجب الا ان
تبوبا لنعمة ظاهرية او دينية فقطا والا فيثاب عليه ثواب المندوب فالحمد المقيد
افضل لانه فيه تعظيما للمنعم حيث جعل جميع المحامد في مقابلة نعمة واحدة وتعظيم
النعم تعظيم للمنعم وعند مالك الحمد المطلق افضل لانه بصفة جميع النعم كما نقله
عليه الشيخ في شرح الكبير قوله على النعمة اي على اصلها وهو الانعام ما مروا النعمة
بكسر النون ما يحمد عاقبته وقال القسطلاني حقيقة النعمة ما يوصلك الى المنعم
لا ما يشغلك عنه وقال اكثر من عبد يشوهرا نعم في نعمة يجب عليه شكرها وهو في
الحقيقة في محنة يجب عليه الصبر عنها ومما احسن قول القايل ٭ قد ينعم الله بالبلوى وان
ويبتلي الله بعض الناس بالنعم ٭ اه واما تنعمها فهي النعم قال تعالى او نعمة كانوا فيها
فاكهين وضمها المسرة يقال فلان في نعمة اي مسرة وفرح واول الانعام على الشخص
الايجاد واعظمها ايجاد الايمان في قلبه قال عليه السلام لما سئل عن قوله افمن شرح
الله صدره للاسلام الاية اذا انزل الله النور في القلب فتحه ووسعه وعلامته العمل
لدار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله قوله مراده فخر بات
فيكون المراد بالحمد اللغوي كما هو المراد الحمد الاصطلاحي فلو رد فلا شكر اللغوي
فالحمد اللغوي خاص باللسان وعام في مقابلة نعمة او لا والحمد الاصطلاحي خاص
بكونه في مقابلة النعمة وعام في اللسان وغيرها فبينهما العموم والخصوص الوجهي وقد
بسطنا القول في ذلك في شرحنا للهدهدي فراجعه ان شئت قوله مركوامات جعلت
جانه بجلو لمستانفة وامات جملة صفة فهو مبين للنفع وهذا اولى قوله منصوب
اي بالمصدر المتقدم الذي هو الحمد وان كان ضعيفا في القياس اذ عمل المصدر معرفا

نعمة